قرأت العدد الماضي من "الآداب"

بقلم
محمد روحي فيصل

نظرت في العدد الماضي من الآداب فرأيت اكثر مواده يصمد للنقد ، فرضيت عنه واعجبت به ، ولكن رئيس تحرير المجلة حريص على ان اسجل رضاي واعجابي ، وان اذكر ما خطر ببالي من آراء الى جانب الرضى والاعجاب . وهي سنة جرى عليها بالقيـــاس الى كل عدد يصدره ليعرف الذين كتبوا فيه آثار ما كتبوا في نفوس القارئين ، حتى إذا رأوا أنهم وفقوا الى الاجادة والاحسان، مضوا في انتاجهم وهم مطمئنون الى رضى القراء وإعجابهم ، ومضت المجلة ايضاً في نشر ما يرسلون اليها وهي مطمئنة واثقة .

هذا هو الوجه الظاهر للسنة المتبعة في « الآداب » . وأراني شخصياً لا اطمئن الى هذا الوجه وحده ، ولا اقف عنده ، ولا اقنع به . فثمة وجه آخر فيما ارى لا يخلو من ذكاء ، ولا يخلو من براعة ، او قل لا يخلو من حيلة مشروعة خفيت حتى على الناقدين .

فحرر هذا الباب « قرأت العدد الماضي من الآداب » لا بد ان يعلن رأيه فيما قرأ ، ولا بد ان يأخذ عليه شيئاً ما، ولا بد ان هذا يخز الكاتب فلا يقنع به او يقنع على نحو آخر . واذن فهو يرد على ناقده ، وقد يعنف النقاش وتدور مساجلة بين الفرقاء لئن افادت منها الحقيقة مرة فقد افادت منها « الآداب » مرات... وذلك لانها قد ضمنت بتلك المساجلة لنفسها مادة ثرّة من شأنها ان تملأ صفحات ، وفائدة مستمرة من شأنها ان تحدث للمجلة حركة، وان تضاعف من « تيراج » الطبعات !..

وهذه حيلة ذكية بارعة مشروعة كما قلت من قبل ، ولكنهـا الحيلة على حساب الناقدين ... وانا لا اجهل هذا من رئيس تحرير المجلة ، ومع ذلك فقد رضيت به واستجبت له وشاركت فيه ، لاني حريص على ان ألبي رغبة الصديق ، وأسهم في تحرير « الآداب ».

وقد خيرت فاخترت. فانا اكتب هنا بملء إرادتي وتمام حريتي، لم احمل على ذلك حملاً او ادفع اليه دفعـاً . وكل ما ارجوه من اصدقائي المنقودين ان يدخلوا في حسابهم غاية المجلة عندما يردّون عليّ او يساجلون !

وهذا العدد الماضي امامي . فلأمض فيه كلمة بعد أخرى

ايها الاديب ! منْ انت ؟

يخيل إليّ ان مجلة « الآداب » ليست راضية عن هذا المقال او عن بعض هذا المقال الذي كتبه لها الأستاذ رئيف خوري. فقد أحست أنه يهدم ما بنته منذ العدد الأول . وهو التنبيه الى فكرة الألتزام في الأدب وإشاعتها بين الكتاب والقراء والعمل لها في وعي وهدوء . أحست بهذا إحساساً مبهماً ، فاحتاطت ولم تشأ ان ترد عليه مباشرة ، وهي التي تقول بحرية الرأي ، وإنما هاجت أنصارها الى مناقشة الكاتب فيما عرض له من « موضوعات وقضايا على جانب كبير من الاهمية »

وهذا وهم لا أدري كيف قام في خَلَد « الآداب » . فالأستاذ الخوري فيما أرى يقول بالأدب الملتزم الحر * . وإنما الاديب المعني بالمقال هو الاديب الذي يريد له بعض الاجتماعيين والسياسيين ان يشبه حصان العربة عندنا فوضعوا على جانبيْ عينيه حاجزين من جلد سميـــك يعزلانه بهما عما يمر به إلى يمينه وإلى يساره ، فلا يرى الا مـا يريدون له من السير في طريق واحدة مرسومة يزعمون انها الطريق الصـــاعدة او طريق التقدم او الطريق الى أمام ..

إلى هذا الأديب بالذات ، وجه الأستاذ الخوري الكلام فقال : احترس يا صاحبي من ان يُخلط عليـــك بين التوجيه والتلقين والتقنين ، فان طبيعة الأدب – وبالتالي الأديب – ليس أفسد لها من التلقين والتقنين اللذين لا تبقى معهما للأدب نكهة ولا لون ، ولا تبقى معهما للأديب شخصيته.

وتمثل الكاتب لهذا فيما تمثل بالادب الروسي أو أدب الحزب الحاكم والدولة فقال انه يضجر قراءه ومستمعيه وكتابه ايضاً ،

---

* **تعقيب** قوّلنا الاستاذ الناقد ما لم نقله ، ثم وصف ذلك بانه وهم ! والواقع انه وهم في خلده هو؛ فقد فسر تقديمنا للمقال بما لم نقصد اليه اطلاقاً. فقد ادركنا – بكل تواضع... – ان الاستاذ رئيف خوري يقول بالادب الملتزم الحرّ، وان رأيه في هذا الامر لا يكاد يختلف عن رأينا، وهذا هو بالذات ما جعلنا ننشر مقاله افتتـــاحية . والمفروض فينا ان لا نصدّر مجلتنا بمقال يخالف منهجنا ، على شدة ايماننا بحرية الرأي . ذلك ان « الآداب » مجلة رسالة ومنهج ، وليست هي جريدة اخبار .

وإذن فان تفسير الاستاذ فيصل لا ينطبق على الواقع ؛ والتفسير الصحيح هو ما ذهب اليه في اول مقاله من ان«الآداب» تتوخى مضاعفة المساجلات، ولكنها لا تتوخاها الا لفائدة الادب وحده، لا لمضاعفة «التيراج» كما زعم ... ان هذه المجله لا تريد ان تنجح بمواقفها ، لان هذه المواقف مفروضة عليها من صميم رسالتها ، ولانها تطاب الانسجام دائماً بين الرسالة والمسلك ؛ ولكن لا بد لها ، رداً على زعم الناقد الكريم ، وان كان آتياً في معرض النكتة ، ان تشير الى موقفها من منع دخولها العراق ، هذا الموقف الذى عبرت عنه خير تعبير افتتاحية العدد العاشر (اكتوبر الماضي)، فلو ان حضرته تأمل لحظة في هذا الموقف ، لتردّد كثيراً قبل ان يأتي برأيه « الطريف» هذا !..

« الآداب »

لما يطغى عليه من تلقين يفقده التنوع والانطـــلاق، ويكظه بشعارات متشابهة مكررة ، ويطبعه باسلوب رتيب واحيانـاً مبتذل ، ويعدمه كل نقد للدولة ، ويحظر عليه التعبـير عن كثير من العواطف الانسانية ...

واذا كان هذا هو الادب المربوط بعجلة حزب خاص او سياسة معينة ، فـان الكاتب ليشير الى الصفة الفردية للأديب في نظر الفرديين، مقابل تلك الصفة الاجتماعية الماحقة لشخصيته في نظر الاجتماعيين . ثم يلقي هذا السؤال : كيف توفق بين الصفة الاجتماعية والصفة الفردية في آن ؟

وقد أعجبني جوابه للاديب : إنك لن تبلغ ذلك مـــا لم تعش حياة منفتحة على مجتمعك وعصرك ثم تشفع ذلك بحيـاة فيما بينك وبين نفسك ، فتكون لك حياتان بينهما اخذ وعطاء على استمرار ...

بل لقد اعجبتني هذه العبارة : الصلة بينك وبين الشعب لا تصح إلا اذا كانت عبر نفسك .

عَبْرَ النفس ! هـــذا هو فصل الخطاب في موضوعات الادب ، بل هذه هي الكلمة التي نلوب عليهـا من زمان حتى جاء رئيف خلوري فوجدها .

فما يجوز لي ان اكتب الا فيما يصدر عن نفسي او يعـبر نفسي من أحاسيس .. وانا انسان حر مفتح النفس ، آخذ مختاراً لاعطي مختاراً ، بل لا بد لي من الاخذ مما يحيط بي في أمتي ولا بد لي من رد الفعل: العطاء لهذه الامة التي اخذت منها كثيراً . لا بد مما ليس منه بد : ان يعبر كل شيء في نفسي .

واذا صدر كل شيء عن نفس الاديب ، فقد اعطى نفسه ، واعطى امته ، واعطى زمـــانه ، وأعطى الانسانية بأخص واسمى ما فيها من المعاني الخالدة .

وعلى اساس من هذا النظر الى الادب الحق، تنحل مشكلة الادب الذاتي الاجتماعي ومشكلة الادب الملتزم الحر ، ويجد الاديب في كل حال طريقه رحبة مفتوحة للحياة

وهذا ما يريد الاستاذ رئيف خوري ان يؤكد في مقاله القيم ، بالاضافة الى بضع خواطر اخرى تأتي على الدرب او تأتي من أجل الغايه

فالاديب كما يقول سادن للحرية في حرم العقل وهيكل الشعور

وما ألطف « راء » الشعور وقد طارت في آخر المقال ثم وقعت « باءً » على يد عامل المطبعة !

في ازمة النقد العربي المعاصر

يغرب الاستاذ رجاء النقاش عندمـــا يرد أزمة النقد الادبي الى ازمة الانسان العربي وما يتصل بهذا من افاعيل الاستعمار والضغط على الامكانيات والغفلة عن كشف الشخصية . فكل هذا اسباب تتصل من كوة ضيقة جداً أو من كوة بعيدة جداً بواقع النقد الادبي عندنا .

ويحدد الكاتب النقد الادبي بأنه الطاقة الأرادية حين تتخصص في مجال الادب . وهذا كلام لا معنى له على التخصيص . ولا يقوله باحث يقصد الى الدقة في بحثه ، ولا يقع على النقد الادبي وحده من حيث هو فن قائم بذاته له أدواته وله خصائصه التي تميزه من غيره من فنون الادب . فكل فن من فنون الادب « طاقة إرادية تتخصص في مجال الادب » فأين مكان النقد على الضبط من هذه الفنون ؟

أحسب أن نزعة التجريد التي ابتلي بهـــا الكاتب فيما كتب من اوله الى آخره هي التي جنت عليه بهذا النقص المعيب . وهنا يبدو خطر بعض البحوث الفلسفية في الادب عندما تقصد فيه الى الشمول الذي لا يجمع ولا يمنع كما يقول مناطقة العرب

والاستاذ نقاش يحط من قدر التراث العربي القديم في النقد لأنه « يهمل قيم الادب الجمالية في حدود الأشكال الاخرى كالقصة والمسرحية » . وهذا تقرير لواقع ملحوظ ، ولكن فـــاقد الشيء لا يعطيه ، فكيف تريد من العرب ان يلحظوا فن المسرحية في أعمالهم النقدية ، والمسرحية شيء صدر عن اليونان ودخل الادب الاوروبي مباشرة بلا وسيط ؟!

على ان توزيع النقد الادبي على اتجاهات ثلاثة في دراسة الاستاذ نقاش، توزيع صحيح في الجملة ، وموفق الى حد بعيد. وانا اوافق الكاتب المفضال في قوله ان الـــتراث الغربي في النقد كالتراث الغربي في الفن أجدر تراث إنساني بأن نهتم به ونعتمد عليه في مرحلتنا الحضـــارية الجديدة ، بعد أن نلائم بينه وبين حاجاتنا، هذه الملاءمة التي لن تتوفر الا باستيعـــابه وفهمه أول الامر ، واستبطان استجاباتنا له والهزات المختلفة التي يحدثها في واقعنا لتأكيد ما يتلاءم معنا من قيمه وحالاته .

فليس كل نقد غربي او كل أدب غربي مفيداً لنا . وما أجدر المترجمين أن يتفهموا هذه الحقيقة البسيطة ، لاسيا الذين يترجمون لدار اليقظة العربية بدمشق !

الوجودية والحياة

تجيء مقدمة عبدالله عبدالدايم في مكانها من كتاب ألبيريس عن الوجودية والحياة، كما يجيء الكتاب نفسه في اوانه من فوضى الحديث عن سارتر وآرائه .

لقد شاعت الوجودية كمذهب فلسفي أو كزي فكري بين الكتاب والشباب في فرنسا وعندنا على السواء ، ولكنه الشيوع الذي استحـــالت معه الوجودية إلى ضرب من الفهم للحياة او السلوك في الحياة لا يستقيم بعضه مع بعضه على وجه من الوجوه ، بل لعل التنـاقض يتحيف الوجودية من جانبها النظري قبل ان يتحيفها من جانبها العملي .

ومقدمة عبدالله عبدالدايم تلقي بلا ريب بعض النور على اصول الوجودية ، وتساعد الى حد ما على تركيز مفهومها في الاذهان . وهي بما دار عليها من وضوح واستيعاب خليقة ان تكون المدخل البارع الذي يسوق القارىء على هوْن الى قلب كتاب ألبيريس في العربية .

وأنا لم أقرأ هذا الكتاب كما ترجمه الدكتور سهيل ادريس ، ولكنني لا اشك في ان يد المترجم سوف تكون سابغة الفضل على الشباب العرب من جهة ما تسديه اليهم من عون على تقويم فكرة الوجودية على النحو الصحيح عند من التوت او غمضت لديه الوجودية ، وهم أحوج ما يكونون اليوم الى هذا التقويم المفيد .

بقي ان أقول إن جانب النقد للمذهب الوجودي قد جاء مرتجلًا لا يفي بالمرام في مقدمة عبدالله عبد الدايم ، لان المذهب الفلسفي ، أيّ مذهب فلسفي ، لا تكتمل خطوطه ولا يتضح مفهومه الا اذا جيء بما له وما عليه . وما اكثر ما وجه من نقد الى الوجودية ، فأين هذا في مقدمة الكتاب ؟

وسنظل نقرأ عن الوجودية كثيراً ، لان الحديث عن حرية الانسان ومسئوليته في المجتمع والالتزام في الادب وغير ذلك ، يستفيض على الشفاه والاقلام ولا ينتهي ...

عرق

تصور هذه الاقصوصة بعض نزعات الشباب في العراق ، لا سيما النخبة المثقفة منهم في ضرب من العلاقة مع النساء . وتكاد شخوصها تستوي وتقف على رجليها في استقلال المعالم والشيات . وهي شخوص لا بأس بقوتها وصحتها ، وقد استطاع صاحبها الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا ان يحك بها جلد الغريزة والعاطفة ، وان يسير على الخصوص بشعور الكبت عند مصطفى ، ومظهره الفسيولوجي هنا العرق المتصبب ، الى الانفجار المحتوم الذي وقع على رأس عباس بسبب من قصد الاثارة وعناده فيها ، والجزاء من نوع العمل كما يقولون .

اما زخمة الحياة فوفورة في السياق ، والحوار حسن جداً بين الشخصين ، والنقلة مليحة بالجملة للاءمتها طبيعة الحركات النفسية والخطرات الذهنية . وأقول بالجملة لأن النقلة يجب ان تدل عليها شارة فارقة كشارة الطريق كيلا يتيه المرء او يضيع من وقته او يلتبس عليه الامر ، اللهم إلا ان يعود اليها كرة ثانية وفي هذا تتعثر لذة المطالعة .

ولقد قرأت الاقصوصة أكثر من مرة فأشهد أنها تنسحب في عفوية وواقعية دلتا على اصالة الكاتب في هذا الضرب من الفن . واذا كان لي ما ارجوه له فهو ان يظل عند هذه الحدود من البيان الطبعي لا يتجاوزها الى عامية مبتذلة قد ينحدر إليها في محاولة قصصية اخرى لما ألمحه من ميل لها تحت قلمه .

وأحسبه سوف يتجنب مثل هذه المكرورات : اسفل فأسفل فأسفل – درجة درجة درجة – قبلة قبلة قبلة قبلة – فهي كالكلف في الوجه الجميل وليستبدل « ثخين » بـ « سميك » وليضع كلمة « رائحة » مكان « نفحة » فهذه أليق من تلك في « مقام » النتن !

وهذه هنات يسيرة لا تمس أقصوصة أعجبت بها كل الاعجاب وسرني ان عرفت مكان صاحبها من الادب الرفيع .

من شعر الشباب

في العدد طائفة من المحاولات الشعرية نظمها الشباب الشاعر في بعض لحظاته فدل بها على ألمعية وليدة وتحفز للادب الجميل .

فهذا « طفل » يجود بالنفس الاخير وهو على صدر امه ، فيبكيه صلاح الدين عبد الصبور بكاء لطيفاً خفيفاً في حوار هادىء متقطع عليه أثر السذاجة واللوعة الحائرة .

وهذه قصيدة « الوشم » قالها حامد البلاسي في غجرية حسناء فذكر عرافتها ورقصتها الحمراء وما تضرب مع اهلها في فجاج الارض ، ومنحها شعوره المشبوب وأخيلته الرفافة ، ووفق في ذلك الى ما يرجو من شعر مقروء .

وهذا « لبنان » لخالد الشواف ، و « الدروب الملتوية » لعدنان الراوي ، وهما مقطوعتان جيدتان ينسحب موضوعهما على لبنان في أجمل ما خصه الله به من طبيعة أخّاذة . واذا كان السيد الشواف موضوعياً في شعره قد أعطى اللوحة المصنوعة المصقولة الحواشي ، فان السيد الراوي قد نفض إحساسه على ربى لبنان ثم مضى الى العراق وعاد منه ببعض اشجانه ، فكان له من هنا ومن هنا قطوف شهية .

وفي « العفة المشنوقة » لعلي الصياد ، ينقم الشباب الثائر على الخطيئة التي يقترفها ذئب من البشر مع حسناء شقية . والخطيئة هنا مسرودة في حكاية عارية الا من اثر الشهوة المجنونة والنقمة المصبوبة ، وهذا ما يروع الشباب المثالي عندما ينظر الى المجتمع القذر .

« الفوفزم » في الادب والفن

صور الدكتور احمد زكي ابو شادي غرابة هذه المدرسة الفنية في التصوير ، وخروج صاحبها المرحوم هنري ماتيس على المألوف في تزاوج الالوان وابتداع الاشكال ثم مثل لها للتعريف بها بما يقابلها في الادب بشعر خلا من الوزن وخلا من القافية وخلا من الموسيقى وخلا من الايحاء فاذا هو شعر لا شعر فيه على الاطلاق .

ومن عجب ان يعتبر أبو شادي الفوفزم حركة تقدمية تجتذب الذوق العام ولا يعتبرها زياً من ازياء الترف او لوثة عقل مهووس . وهو يلفت نظرنا اليها كأننا لا نعرف نظائر هذا الجنون عند بعض الغربيين من اصحاب الفن . وما اكثرهم في ذلك المجتمع المعقد الضخم . لشد ما يشبهون عندنا المشوذين المرتزقة الذين يركبون عربة ويقفون في منتصف الطريق يصيحون بحناجرهم ويلعبون بأيديهم ليلفتوا نظرك الى دواء صنعوه إكسيراً للحياة !

ودعـــك يا دكتور من حديث الفحولة والاصالة والابـداع في معرض الحديث عن آخر الازياء الفنية المصنوعـة في فرنسا على الخصوص للدعاية والشهرة وخطف الاعجاب . ويرحم الله ماتيس ، فقد مات وانا اكتب هذه الكلمة ، عن ٨٥ عاماً من التهريج !

لينزلوا الى الشارع !

... والخطاب موجه الى الادباء . وهي دعوة غير جديدة على الاسماع ، ولكن الاستاذ باسيل دقاق يمنحها هنا حرارة ، وينادي بها في حماسة . ومساهمـة الادباء في القضايا الكبرى ، القوميـة منها والانسانية ، عمل ملحوظ وله اثر مبـاشر وغير مباشر ما داموا يحسون بهـا والوشائج بينهم وبينها قوية . اما سياسة الشارع ففيها من اليوميات والطوارىء ما لا اعتقد ان كاتبنا يريد من الادباء ان يقفوا عندها او يولوها من الشأن فوق ما تستحق ، وهي الى الصحافة أدنى ، وبالانبـاء اشبه وألصق .

الانسان

لم اكد اتلو قصيدة «الانسان» مهورة بتوقيع « ادونيس» الفينيقي ... حتى رأيتني بالرغم مني امضي فيها وأنجذب اليها وأنغمر في جوها كأنما هي بعض نسمات الربيع . قرأتها فأحسست بصوت انسان حلو الشعور يهمس في مسمعي وشوشات عطف وحنين . ونجوى الشاعر كما تلقيتها هي هتاف الحب للوطن كله ، امسه وغده ، ارضه وسمائه ، حيه وميته . حتى الجرة الحمراء في البيت مهموس بها محبوبة يعشقها الماء، والسواعد الكادحة ـ والهفي عليها ـ لا تفرح من فرط الالم .

ومزق مهرورة من أخي
من صدره المرتجي
يخبئها السنبل والموسم
عفيفة ، يخجل منها الدم

هذا شعر انساني رائع، وبيان هو في الذروة من البيان. لكأني بالاسمال هنا تصرخ فيستجيب لصراخهـا كل فؤاد . نذكر المعذبين في الارض فنألم لالمهم ونثور من اجلهم، ويكون لثورتنا هدير كالرعد، واشلاء مطروحة، ودماء مراقة . ويكون التعاطف بين القلوب هو الرصيد الشعوري الذي يزخر به هذا الشعر العظيم . ولم يحفل حرف بعـاطفة انسانية او نجوى كاملة كما حفل هذا الحرف : « اخي » الذي نثره الشاعر في براعة والتياع فيا للكلمة الصادقة إذا وقعت في مكانها من الكلام ما اكثر ما تكشف من خوافي الشعور !

لقد منح ادونيس قلبه لاخيه الانسان، فسمت عاطفته إلى الآفاق او الى الاعماق ، لا فرق : وانا اجهل ادونيس هذا من قبل ، فاذا لقي الشاعر من يعرفه فليطبع بالنيابة عني على جبينه قبلة الاعجاب .

الاقصوصة في الادب العربي الحديث

لمحة سريعة في تاريخ الاقصوصة في الادب العربي الحديث. كتبها الدكتور عبد العزيز عبـد المجيد ليقول ان الاقصوصة ليست بنت المقامة كما عرفها العرب ، ولكنها وليدة التـأثر بهذا الفن عند الغربيين .

سار الكاتب بالاقصوصة عندنا في مراحلها الثلاث : مرحلة الترجمة فمرحلة المحاولة فمرحلة النمو التي لا تزال فيها حتى اليوم. وحدد لكل تاريخ مرحلة تاريخاً على وجه التقريب ، ولكنه لم يحدد الاقصوصة على الضبط ، ولا عرض لخصائصها ومستقبلها، ولا وقف طويلاً عند اعلامها في ادبنا الحديث .

فكلمة الدكتور عبد المجيد تتسم بطابع التسجيل الاولي ، وهي ادنى الى عمل تلميذ بكالوريا منها الى دراسة باحث. وهذا وزنها في الميزان ولا ازيد.

مات الملك

هذه اقصوصة تحتاج الى شيء من حرارة الحيـاة واستقامة التكوين ووضوح القصد ليصح النظر مبدئياً في نقلها الى العربية . مـا اكثر ما نقرأ امثال هذه الاقاصيص في الآداب الاجنبية فلا نبذل لها جهداً فوق جهد القراءة . شيء واحد فيا اعتقـد دفع الدكتور سهيل ادريس الى ترجمة الاقصوصة : مكان الملك الراحـل من الانسانية ، وعطفه على الزنوج والخـلاسيين ، واتاحة الفرصة لاولادهم في ولوج المدارس كالبيض على السواء . ولكن القارىء لا يشارك المترجم كثيراً في إكباره الملك العظيم بسبب من ضعف المؤلف في كشف هذه العظمة، وتوزيعها على الاقصوصة ، وضمور الاحساس بها ، وخفوت الكلام فيهـا . ثم بسبب من حماقة المعلم وتناقض التفكير عنده . فهو يريد ان يفرض الاعجاب بالملك وهول النبأ بوفاته على الفتيان طوعاً او كرهاً ، فاذا أعياه الامر « خرج من الصف بخطى عريضة... ثم عاد وبيده قضيب من خيزران ! » فاذا أعيته العصا ايضاً شرع يشتم ويصيح : اخرجوا جميعاً ! مع العلم انه فكر من قبل وقدر: «أنى لهذه الكائنات البدائية ان تتأثر لمثل هذه الخسارة الوطنية؟ انه ليشك بجدارتها حتى على ان تستشعر بعض الحزن ...» فاذا كان هذا مبلغ تقديره لذهنية الصبيان، فكيف لجأ الى ضربهم « كأنه وحش، ما دامت كل محاولة اخرى قد أخفقت على ما بدا ؟! »

واضطراب آخر في عقل المعلم : انه لم ينم في الليلة المـاضية بسبب من « انتحابات غريبة وانات غير طبيعيـة » تصدر عن «مأساة» في « معسكر النهر » ثم هو مع ذلك « يلعن هذه الصرخات الليلية ويرجو ان يجد نفسه يوماً في مكان متحضر يستطيع فيه الانسان ، اذا ما وقع فريسة الارق ، ان يخدّر حواسه بالخمر ...»

ثم موقف «أومي » الغريب : كيف يشعر هذا التلميذ بالود نحو معلمه الذي يسحقه الالم ثم يشعر في الوقت نفسه « بفرط عذاب الذل الذي يحس به من انه ضرب بغير عدل ولا حق » ؟ ! وكيف يكون أخـاً لجميع الحيوانات « ثم لا يتورع ان يسحق الحرذون بحجر ويقطعه إرباً حتى احاله الى نثار » ؟! وكيف تلقى بعزم ثابت مجموعة الضربات ... كأنهـا جروح محرقة .. وكانت طريقتـه في قهر الالم : بان يتحمل التضحية » ثم لم يحتمل جرحاً واحداً من حرذونه الذي يحبه ؟ !

وبالمناسبة، حرذون .. ومحبوب ؟ ! يا للفظاعة ... اي حب يوحيه هذا الحيوان القبيح ؟! وأقبح منه بكثير ان يجيء به تلميذ الى الصف فيتسلل من جيبه الى ذراع فتاة ويختبىء في كمها فتزأط وتزعق وتسقط على قفاها ويسقط معها المقعد الطويل ..؟

على مثل هذا التهافت تنسحب الاقصوصة من اولها الى آخرها ، بالاضافة الى فتور نسجها وخفوت معناها .. فهي كما ترى ليست بالاثر الفني الذي يسفر عنه الجمال ويَستحق النشر بله النقل من لغة الى لغة *.

الشعب المصري

خطرات يقول صاحبها توفيق حنا إنها محاولة أولى لدراسة تخطيطية عن الشعب المصري . فالى ان نظهر على هذه الدراسة المزعومة نقول ان خطرات اليوم لا تؤلف وحدة . وفي هذا كفاية !

نظرية الفن عند تولستوي

نحن هنا امام كتابين لتولستوي : « ما هو الفن » و « في الفن » لخصها الاستاذ يوسف الشاروني فأحسن التلخيص وفاز بعرضٍ واف واضح لنظرية الفن عند مؤلف « البعث » وهي نظرية تناولت تعريف الفن وتأثيره ومستقبله وعلاقته بالعلم وشروط العمل الفني والفن الزائف وغير ذلك . وبعض هذه الآراء ذات قيمة تاريخية بالقياس الى عصر تولستوي والى تولستوي نفسه ، ولكنها ليست ذات شأن كبير بالقياس الينا في هذه الايام ، لا نأخذ بها ولا نحرص عليها وإن كنا نكبر صاحبها ونعجب بنبل الرسالة التي كان يعمل لها في صدق وايمان.

ولا اكتم الاستاذ الشاروني ان مقاله كان اول ما قرأت في المجلة ، لسبب واحد بسيط هو انني من انصار الكتب المكثفة . فقد يشعر أحدنا ان جيبه او وقته اضيق من ان يتيح له النظر فيما ينبغي من آثار الكتّاب الممتازين . وتخرج المطابع الاجنبية كل يوم المئات من هذه الآثار القيمة فلا نقرؤها مع ان في النفس حاجة اليها ورغبة بها . واذن فليس من حل لهذه المشكلة الحديثة الا تلخيص الكتب قديمها وجديدها في صفحات قلائل لنقرأها ونتمثلها في آن واحد وبسرعة عجيبة . وما يلائم حياتنا القصيرة في هذا العصر مع كثرة الكتب الصادرة غير مطالعتها مكثفة مركزة في حجوم صغيرة .

والتكثيف فن لا يحسنه إلا الاقلون ، لانه يقتصر على الفكرة الاساسية عند الكاتب في أيسر بيان ، وهذا يحتاج الى حسن فهم ووجازة عبارة . وقد وفق الاستاذ الشاروني الى اوفى تلخيص لنظرية الفن عند تولستوي. وليته لم يعرض في خاتمة تلخيصه الى نقد ومناقشة ما لا يرضاه من اراء ، لان هذه مسألة اخرى كما يقولون ...

وكيف دار الامر ، فانا أرجو ان يستمر في تلخيص ما يقرأ من كتب ، كما ارجو ان تستمر « الآداب » في نشر « كتاب الشهر » في كل عدد كلما واتاها كاتب يحسن فن التلخيص كالاستاذ يوسف الشاروني .

---

* **تعقيب** : يؤسفني ان اقول ان الاستاذ الناقد لم يفهم القصة ، وان مغزاها قد فاته تماماً ، وان احكامه – بالتالي – خاطئة كلها . وإني لأرجوه ان يعيد قراءتها ، فلا بدّ ان يعرف خطأه ، وانا على كل حال محتكم في هذا الى القراء !

« س . ا »

النسر

حكاية النسر بهيكله الضخم ، وجانحه المتألق ، وسكونه فوق الجبل ، وما يروي الناس عنه على السفح في القرية ، وصعود بعض الصيادين اليه ثم ارتدادهم عنه خاسئين خاسرين ، إنما هي حكاية عتيقة على شفاه الفنانين بلغت مدى الاسطورة التي يملأونها بالمعاني والرموز،كل من زاويته وعلى طريقته.

وأغلب الظن ان نسر السيد سامي عطفه هو من محاولاته الاولى في فن القصص الاسطوري . لقد شاء ان ينثر بضع فكرات في الحياة والوجود والزمن فعثر على الاطار :حكاية النسر الرابض على القمة واضطراب الأحياء من دونه في القرية . ولكن الأطار وحده لا يكفي ، لا يروع ، لا يسع الا اذا امتلأ داخله بالشعاع ، شعاع الفكر الحي ، شعاع الروح القوية ، شعاع الشخصية المتكاملة

من السهل جداً ان نعثر على الفكرة العامة ، ولكن من السهل ايضاً ان نتعثر في جزئيات هذه الفكرة العامة فلا نجدها،واذا وجدناها لانعرف كيف ننسقها ، واذا نسقناها لا نعرف كيف نصل في تنسيقها الى الحياة : مركز الأطار وملتقى اشعته

وعلى هذا فما مكان « النسر » من التوفيق ؟ لقد قلته للسيد عطفه : عثر على الأطار وتعثر فيما يلي الأطار ...والا فليقل لي ماذا يريد أن يقول على الضبط ؟ إن تفكيره الفلسفي لم يتركز بعد ، انه في طريق التركيز.وهذه بداية طيبة للجيل الجديد . إن الوصول الى ما تريد من فكر نير ... دونه ثقافة وتجربة وسن وتمرس طويل على البيان ، ولكن المهم ان نبدأ بالفعل . وآية ذلك أن شبابنا المفكر جعل يدرك مدى قدرته ، ويحاول الاعراب عن إمكانياته . وعلينا ان نرتقب بعد قليل طلوع الشمس من الشرق ...

ومن يدري ، فقد يكون القلم الناشيء هو سر الألتواء في محاوله عطفة الفنية . لقد انبثقت في خاطره انعكاسات الماضي ، فاذا هو يقول على الفور: « ان انعكاس الروح بين جيل وجيل قوس كقوس قزح ، نهايتاه تبعدان بعداً سحيقاً ، ولكنهما مع ذلك متصلان » وهذا قول يومض برأيي ولا يكشف عنه في وضوح وقوة ودقة

ومن هذا القبيل ، ما ينعت به الفئة المتبطلة بأنها « رفيعة » مع انهاليست من الرفعة في شيء ولكنها من « الخصوصية البغيضة » في مكان !

وقال في الصياد الصاعد نحو النسر : « وإنه وان كان قد أتى مكانه ليقتله فأنه يرى ان حياته مقدسة ... » فتأمل النسج الضعيف لهذه العبارة وقف عند « إن » المعادة الثقيلة !

ولا يقال « جنح طائر » بل جناح أو جانح

وموعدنا ان شاء الله مع سامي عطفة في محاولة ثانية خير بياناً واوضح قصداً .

حمص

محمد روحي فيصل